مكتبة المقتطف

جلالة الملك بين مصر وأوربا

ان كتاباً تدور صفحاته على حياة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الخاصة والعامة، وعلى حياة سمو ولي العهد وصاحبات السمو شقيقاته، وتربيتهم، ويجمع له المؤلف الاستاذ كرم ثابت، الحقائق من أكبر رجال القصر مناماً وأكثرهم اتصالاً بجلالته، ومن سفرهم في معية جلالته في رحلته الاوربية الثانية لنيل المقطم ومواقاته بأخبارها، ثم تطبعه دار الهلال طبعاً متقناً على ورق من أجود أنواع الورق، وتجعل كل صوره بالروتوغرافور فتراها ناطقة ساحرة، لجدير بأن يقتنيه كل مصري: بل كل شرقي

لأن في هذا الكتاب قصة ملك شرقي عظيم أجاد الاستاذ كرم في وصفه حيث قال صفحة ٤٧ — «وزادت دهشة الغربيين المقربين الى جلالته اذ تبين لهم أنه عالم راسخ العلم، تمتد اليه الاعناق اذ يتحدث الى اساطين العلم والصناعة والمال في موضوعات من صميم اختصاصهم، فيبدو فيما يقول عالماً واسع الاطلاع، صائب الرأي، فتسابقت الجامعات والجمعيات والاكاديميات الى اكرامه ومنحه اعلى رتبها واوسمتها تقديراً لعلمه الغزير واعترافاً بفضله على تشجيع العلم ورجال العلم في بلاده. وزاد اكبارهم له اذ رافقوه الى زيارة المعامل الصناعية والجامعات ودور البحث والمتاحف الاثرية والفنية، تعرفوا فيه طالباً للعلم دؤوباً على التحصيل متواضعاً في الاستزادة. فهو يزور المنشآت للتعلم لا للفرجة ولا لقضاء واجب رسمي. انه يقف عند كل جديد يستفهم استفهام ذكاء وادراك حتى دهش ارباب الصناعات ومديرو المتاحف من سعة اطلاعه ودقة الاسئلة التي يوجهها وحسن فهمه لامور لا يدركها ولا يتبحر فيها الا المتقطون لها»

ونحن كمجلة علمية يهمنا ويسرنا أن ننوه بشدة اغتباطنا بما رأيناه في هذا الكتاب من عناية جلالته بالعلم وتشجيعه لرجاله وتتبع مكتشفاته ومخترعاته، واقبال جلالته على هذه المجلة سابقة سابغة، فاتا لن ننسى كيف غمرها جلالته بعطفه اذ تنازل فقبل ان يكون بوليصها الذهبي تحت رعايته سنة ١٩٢٦

وقد تشرّف المؤلف برفع الكتاب الى المقام العالي فنال «حسن القبول» السامي. وتوالت عليه من رئيس الوزراء والوزراء رسائل التهنئة وكلّها تنطوي على شدة اعجابهم بما اشتمل عليه الكتاب من آثار جلالة الملك في عمران بلاده، وجعلها على حدّ قول والده العظيم «قطعة من أوربا»

ابن الرومي

بقلم عباس محمود العقاد

صفحاته ٣٩٢ قطع وسط كبير — طبع بمطبعة مصر — ثمنه ٢٠ قرشاً

ليس أبهج للنفس وأدعى الى غبطتها من تلك الجهود المثمرة المحمودة التي ينفقها أدباؤنا في هذه الايام لازاحة الستور الكثيفة التي تحجب عن جمهرة المتأدبين أعلامنا الممتازين وقادة الفكر العربي وأساطين الادب المبرزين، فان كل فضل يذيعه هؤلاء الادباء ويسجلونه لهؤلاء الاعلام انما هو حجة ناهضة يقيمونها مشكورين على فضل الادب العربي الزاخر بأسمى احساسات الحياة ومثلها الرائعة، وفيه أبلغ رد على دعاوى المفتونين بالادب الغربي — والادب الغربي وحده — الساخطين على الادب العربي — بغير حق — لأنهم لم يفهموه أو على الاصح لم يعنوا بقراءته ودرسه، والانسان دائما عدو ما يجهل

لهذا امتلأت نفوسنا غبطةً وانشراحاً حين قرأنا هذا الكتاب النفيس ورأينا ما بذله حضرة مؤلفه الفضال الاديب عباس افندي محمود العقاد من جهود مشكورة في اذاعة فضل ابن الرومي والتنويه بشاعريته الخصبة وباسلوبه الرشيق، الذي يجمع الى اللباقة والحذق، جدة البحث وطرافة الموضوع

وقد تكاتفت فئة من أدبائنا المعاصرين على اذاعة فضل ابن الرومي نذكر منهم ابراهيم عبد القادر المازني وحسن السندوبي وكامل كيلاني والمرحوم الشيخ شريف وغيرهم. ثم جاء حضرة الاديب الفاضل عباس افندي محمود العقاد فأضاف في كتابه النفيس الى تلك الجهود المثمرة جهداً عظيماً جديراً بالاشادة والتنويه

وقد قسم كتابه الى أقسام ستة ثم أتبعها بطائفة مختارة من شعر ابن الرومي الرائع تقع في ستين صفحة

وتناول في الفصل الاول عصر ابن الرومي وحالة الحكومة ونظام الاقطاع والحالة الاجتماعية والحالة الفكرية والشعر والدين والاخلاق، وألمّ في الفصل الثاني بأخباره وعصره

وتكلم في الفصل الثالث عن حياته ونشأته وعن أمه وأخيه وزوجه وأولاده ، وعن مزاجه وسبب فشله، وعن طريقته وعقيدته وعجائه وممدوحيه ووفاته ، وتصدى في الفصل الرابع للكلام عن عبقريته وعبادة الحياة وحب الطبيعة والتصوير، وذكر في الفصل الخامس فلسفته وفي السادس صناعته

والقارئ المنصف جدير أن يعجب بهذا الجهد الكبير الذي بذله وأن يشيد به ويسجل بالفخر والثناء ما وفق اليه في كتابه النفيس من طرافة المواضيع التي تناولها بلباقته وبراعته المعروفتين . وقد افتتح الكتاب بتمهيد قال في أوله :

« هذه ترجمة وليست بترجمة لأن الترجمة يغلب أن تكون قصة حياة وأما هذه فأحرى بها أن تسمى صورة حياة ، ولأن تكون ترجمة ابن الرومي صورة خير من أن تكون قصة ، لأن ترجمته لا تخرج لنا قصة نادرة بين قصص الواقع أو الخيال ، ولكننا اذا نظرنا في ديوانه وجدناه مرآة صادقة ، ووجدنا في المرآة صورة ناطقة لا نظير لها فيما نعلم من دواوين الشعراء . وتلك مزية تستحق من أجلها أن يكتب فيها كتاب »

ولحضرة الكاتب الاديب رأيه في أن صورة الحياة خير من قصة الحياة ، وفي هذا شيء من التساهل في التعبير لان الواحدة مكملة للاخرى ولا بد من الاثنين لفهم الشاعر فهماً تاماً . ولسنا نرضى له أن يقول : إن الصورة التي يجدها في ديوان الرومي لا نظير لها فيما يعلم من دواوين الشعراء ، فإن في لزوميات المعري — وهي فيما يعلمه من دواوين الشعراء — صورة ناطقة ومرآة صادقة ، هي على الاقل أدق وأصدق من تلك الصورة التي تراها في ديوان ابن الرومي ، وانما نجتزىء بالتمثيل بالمعري — وكم له من نظراء — لأنه من يقترحنا عليه حضرة المؤلف الفاضل

ويقول في مكان آخر من الكتاب إن في ابن الرومي خاصة فريدة ليست في غيره من الشعراء وهي مراقبته الشديدة لنفسه وتسجيله وقائع حياته في شعره . على ان المعري لا يزال ماثلاً أمامنا وهو أبلغ رد عليه . ولو أنه قال: « وهذه مزية قلما يشركه فيها أحد من الشعراء » لوقاه الحذر الطفي من عثرات التعميم والاجمال. وقال : « والغريب مع هذا أن ابن الرومي الشاعر هو ابن الرومي الذي لم يعرف بعد » والحقيقة هي أن ابن الرومي الشاعر معروف لأن ديوانه وما كتب عنه من دراسات قيمة ماثلان بين ايدينا ، أما ابن الرومي الرجل فهو الذي لم يعرف بعد ، وقد اعترف بأن كل ما عثر عليه لا يجتزىء في ترجمة وافية أو ما يقرب من ترجمة وافية [1] على أنه حين تصدى لتعريفنا بابن الرومي

(١) وقد يلمس الاستاذ الازري تبلة من ذلك فقال : « وما نطمع أن نؤدي للقارىء ترجمة لهذا الشاعر محكمة الحدود ، فاني من ذلك لفي يأس كبير » ص ٣٢ من حصاد الهشيم

الشاعر لجأ إلى ضرب من المغالاة والاغراق لا يصح أن يتصف به ناقد حديث . فإذا جاز لبعض القدماء أن يقولوا هذا أمدح بيت وهذا أغزل بيت وهذا أشعر شاعر — وقد انتقد عليهم ذلك الشطط الاديب الجرجاني صاحب الوساطة — لم يجز للناقد الحديث أن يقول : « فهو الشاعر من فرعه الى قدميه والشاعر في جيده ورديفه والشاعر فيما يحتفل به وما يلقيه على عواتقه » . أو يقول : « فما تحرك في حياته حركة الا كان لبقريته منها أوفى نصيب » . وما هذا كلام ناقد ، ولكنه قول شاعر تسبح به عاطفته واعجابه في عالم الخيال . واذا كان لا بد من الدفاع عن رديء ابن الرومي وسخفه فليسلك طريق الجرجاني ، في وساطته ، حين قال : « ولو تأملت شعر أبي نواس حق التأمل ، ثم وازنت بين انحطاطه وارتفاعه ، وعددت متنيه ومختاره ، لعظمت من قدر صاحبنا (المتنبي) ما صغرت ولأكبرت من شأنه ما استحقرت » الى ان يقول : « فهل طمست معايبه محاسنه ؟ وهل نقص رديه من قدر جيده ؟ » (الوساطة ص ٥١) . ومن أحكامه : « ان عبقرية ابن الرومي عبقرية يونانية لولا الافراط والانهماك ، أو أنها عبقرية يونانية مكبرة الجوانب بعض التكبير » فاذا بحثت عن أدلته لم تجد إلا فروضاً لا سبيل الى تحقيقها . ونحب ان نقول أن أمثال هذه الرمات لا بد لها من التمحيص الكثير قبل الاخذ بها . وقد طالما شكونا من الجامدين اللعب بالألفاظ ، فالآن نخشى ان يشكو الناس من المجددين الاسراف في الفروض

وقد ذكر ان أبا الفرج أهمل ابن الرومي حنقاً عليه ولم يبين لنا أسباب هذا الحنق [1] ثم انه سلك في مناقشة ابن خلكان مسلكاً لا ترضاه له ، وتأول في كلامه حتى أخرجه عن الجادة وحمل ألفاظه ما لا قبل لها باحتماله . فقد شاء أن يرى في تعريف ابن خلكان الدقيق نقصاً كبيراً « هو المهم وهو الاجدر بالتنويه » ، وهو المزية الكبرى في الشاعر » فان شئت ان تعرف ما هي تلك المزية الكبرى التي أغفلها ابن خلكان قال لك « هي الطبيعة الفنية التي تجعل الفن جزءاً من الحياة » . ومتى أغفل ابن خلكان ذكر هذا التعبير الجديد — الطبيعة الفنية — « Artistic Nature » فقد ترك أهم ميزات ابن الرومي . ولسنا ندري كيف يمكن ان يكون الغوص على المعاني النادرة وابرازها في احسن صورها غير محبوب « بطبيعة فنية واحساس بالغ وذخيرة لغوية » وكيف تكون المعاني النادرة « اصدافاً كأصداف ابن نباتة وصفي الدين الحلي واضرابهما ؟ » وكيف يكون ذلك « لباً فارغاً كلعب الحواة والمشعوذين » وكيف تكون المعاني نادرة وهي حقيرة تافهة ؟ هل يجدر بنا ان نفهم ان هذا التعبير الواضح يمكن ان يحتمل مثل هذا التأويل ؟ وهل نفهم ان المعاني النادرة يمكن

(١) ارجع الى مقال « ابن الرومي » كيف اغفله صاحب الاغاني المذكور في المقتطف مايو ١٩٢٩ ص ٥٣٩

ان يكون معناها النادرة في اللغة ؟ وهل نفهم من قولهم « رجل نادر » أنهُ رجل نادر في النباء مثلاً . ان للالفاظ مدلولات ومعاني لاسبيل الى تجاوزها بها بذلنا من جهود وتأويلات . ويجب ان نفهم بالبداهة مبلغ الفرق بين الغوص على المعاني النادرة والغوص على المناسبات الفارغة والولوع بالقشور الحقيرة . وكيف يبرز الشاعر تلك المعاني النادرة في احسن صورها من غير ان يسعده طبعه ، أو « طبيعته الفنية » ان كان لابدَّ من هذا التعبير الفرنجي . وكيف يتسنى للشاعر ان يؤدي تلك المعاني الرائعة « من غير ان يكون عنده ما يعبر عنهُ » كما يحاول ان يقنعنا حضرة الاديب المفضال ؟ ان الطبيعة الفنية هي ما ألفنا التعبير عنهُ بكلمة « الشاعرية » في الشاعر ، وقد كان نقاد العرب يوجزون مع الاحاطة الشاملة فيقولون الشاعر ويجتزئون بهذا اللفظ عن كل مايستلزمهُ من طبيعة فنية وما إلى هذه التعابير ، فاذا قصر في شيء قالوا انهُ ناظم او متكلف ووصفوه بما قصر فيه . فأنت ترى ان ابن خلكان لم يترك شيئاً جديراً بالتنويه ، فهو يرى ان الشاعرية أو « الطبيعة الفنية » صفة لازمة للشعراء وليس يميز ابن الرومي عن اضرابه غير تلك المزايا التي ذكرها ، فهي وحدها التي تميزه عن البحتري وأبي نواس ودعبل ومهيار وغيرهم ، أما الطبيعة الفنية فهي تراث شائع بين هؤلاء جميعاً

وقد ذكر ابن سعيد المغربي ، الذي استشهد بقوله المؤلف ، قولهم إن ابن الرومي كان أحق الناس باسم شاعر ، أي انهُ أقواهم « طبيعةً فنيةً » على حدّ تعبيرنا الحديث ، وعلل ابن سعيد جدارتهُ بهذه التسمية بكثرة اختراعهُ وحسن توليده وهو بهذا يذهب مذهب ابن خلكان

***

(وبعد) فهذه نظرة تقدير لهذا الكتاب النفيس وفيه عدا ما ذكرنا مواضع كثيرة للاصابة واجادة التحليل جديرة بالتنويه بها ، ومواطن اخرى جديرة باعادة النظر والتمحيص ، وليس يتسع المقام للتفصيل فلنجتزئ بهذه اللمحات ولنسجل شكرنا لحضرة مؤلفه الفاضل على ما بذل من جهود محمودة في إذاعة فضل هذا العبقري العظيم

ولنا كبير الامل في أن يكون هذا المؤلف النفيس حافزاً لدراسات اخرى لهذا الشاعر العظيم وغيره من شعراء العربية وأساطين الفكر فيها ، فان كتابة سيرَ الفحول ورسم صورهم — على مثال ماقام به اندره موروى الفرنسي في درس شلي وبيرون ، واميل لدوغ الالماني في درس غوته ، واضرابهما — نزعة بعيدة الاثر في اقبال الجمهور على درس المجيدين من الاعلام بلهفة ولذة نادرتين

الشاعر القروي

على ذكر حفلة تكريمه في البرازيل

بقلم الشاعر المصري الشيخ محمود ابو الوفا

ادب على الخلق الثمين اساسه لا خير في ادب بغير اساس «القروي»

اذا صح ان لكل نفسية مفتاحاً تفتح به مغالقها وتظهر بواسطته رقائقها ودقائقها فإني اعتقد ان مفتاح نفسية الشاعر القروي انما هو هذا البيت الذي اصدّر به في رأس هذا المقال — وحينئذٍ فلاجل ان اعرف هذه النفسية من اي نوع في النفسيات المختلفة النواحي المتباينة المرامي يجب ان اعرف ما هو الخلق المتين الذي يصرّ الشاعر ان يجعلهُ اساس أدبهِ بل يصرّ انهُ لا خير في هذا الادب ان لم يكن له هذا الاساس — واذن فيجب ان نعرف لون هذا الخلق من الشاعر نفسه لانهُ ليس هناك احد اصدق منهُ ولا ادرى في تعريفنا عن الحدود او الالوان التي يلوّن او يحدد بها قواعد هذا الخلق المتين. لنسمع الى الشاعر كيف يرسم قواعد الخلق في المثل الانساني العالي الذي ينشده وكيف يفصل تلك القواعد قاعدة قاعدة وكيف يجمل القاعدة الخلقية الواحدة في انشودة شعرية واحدة رفقاً بالناس ان تثقل عليهم الامثلة او يملوا من سماع ما يريده من الاناشيد فيقول في حديثهِ مع طائر خاف شر العاصفة فلجأ اليهِ فرقَّ لهُ وأجارهُ : —

تائهاً في الماء يطلب سلجا والغيوم السوداء تهطل ثلجا عجز الحقل والربى والمرجا

انما المرء في الشدائد يرجى حين يمسي روض الطبيعة قفرا

بلبلُ الروض والجناحُ مُبلّل خافت الصوت ساكتٌ فتأمل نبذتهُ رياضهُ فتململ

بجهانا عن الرياض وأمل ان يكون الانسان اهون شرّا

ولج البيت خائفاً مستردد ينشد القوت يمدان كان ينشد جاء مستنجداً فكنتُ المنجد

وسكت العصفور لا لأُقيد بل خناناً عليهِ والله ادرى

بلبلَ الروض هاك دفئاً وقوتا بلبل الروض لا تخف ان تموتا بلبل الروض ما خلقت صموتا

بلبل الروض قد اطلت السكوتا عُد فغرّد لا تخشى باطراً شرّا

أمن البلبلُ الفصيحُ تغنى بعد ان كان ساكتاً واطمأنا ولكم ساكت فصيح تمنى

لو يتيح الزمان ان يتغنى ويناغي الاطيارا نزراً وشعرا

الى ان قال

يا كريماً طاملتهُ بالكرامه صن عهود الرشيد وارع ذمامه هدأ الطبع رافقتك السلامه

حبذا لو رغبت معنا الاقامه انما الحرُّ لا يقيّد حرّا

أفلا ترى ايها القارىء في هذه القصة مثلاً من أعلى الامثلة في حفظ الجوار وحماية الضعفاء. ثم ألا تجد في آخر هذه الأنشودة بل تحس كأن شيئاً يلفتك كأنهُ يستوقفك لتصغي اصغاءة خاصة الى قوله «انما الحرُّ لا يقيد حرّاً» فإذا وقفت منتبهاً لتعرف مدى هذه الحرية التي يريدها الشاعر لك أو يريدك لها وجدت أنهُ لا يريد منك أن تحبس الحرية عن أي مخلوق في الماء او في الهواء على حدٍّ سواء. هو لا يريد أن يقف عند اطلاق الحرية للطائر الذي مثلهُ لنا في أغنيته وحسب، ولكن هذا الشاعر يلجأ الى قوته او الى نفوذه او حيلته او الى اي شيء لا ادري لكي يطلق حرية السمك ايضاً من شصوص الصيادين ثم هو حين يردّها الى مسرح حريتها في البحر يقف يتغنى بما هو حريٌّ أن يمنع هؤلاء الصيادين هم واحفادهم واحفاد احفادهم الى يوم القيامة .. من صيد اسماك البحار وتعذيبها بالشصوص فيقول في هذه الاسماك

علقت بشص فاعتلت وترجحت ... كترجح المتشهد المتملق
فتزاحموا وسط السنينة حولها ... يتضاحكون لدمعها المترقرق
فجحظت وقد شدّ الاسار خناقها ... تبدي محاولة الاسير الموثق
وكأن عينها لسان ناطق ... الشعر يفهمهُ وان لم ينطق
عيناها هاتفتان بي دون الورى ... اني أعوذ بقلبك المترفق
فابيتها فشعرت اني مائتٌ ... شفقاً فصحت بلهفة وتحرّق
ردّوا الحياة الى البرية واحبسوا ... انفاسكم عن صدرها المتمزق
وطرحتها في البحر فانسرحت كما ... اطلقت طيراً في الهواء المطلق

بمثل هذا النفس العالي وبمثل هذا النغم المكهرب كما يقول الاستاذ كفوري أحد الخطباء في حفلة تكريم الشاعر، يخاطب هذا الشاعر الفروي النفس البشرية ويغنيها ويحثها على العطف والشفقة والرفق والرحمة بأخيها الضعيف. فيلقي درساً نفيساً في الشعور والاحساس وبعبارة أخرى شبيهة بعبارة الاستاذ كفوري نقول انهُ بهذا النفس الشعري العالي وبهذا النغم المكهرب يلقي الشاعر الفروي دروسه في الاخلاق المتينة التي يجب أن يُبنى عليها الانسان الذي يتصوره لائقاً بالحياة أو لائقة به هذه الحياة

ألا يثبت لك أيها القارىء من هذه الامثلة كلها أن الشاعر لا يريد من الخلق المتين الذي ينشده ويدعو اليه بل يبشر به سوى الخلق العربي الصميم الذي اشتهر من قديم الازمنة بحب الحرية وبحفظ الجوار والانتصار لمن يلوذ بك مهما كلفك هذا الانتصار. وبعبارة أقصر ألا يثبت للقارىء مما أسلفناهُ أن الشاعر لا ينشد إلا أخلاق العربية البدائية التي شغفتهُ

حبًّا بها واعتزازاً لها حتى أنهُ لم يستطع إلا أن يخلطها باسمهِ كما خلط جبران دمهُ فلقب نفسهُ بالشاعر القروي وظل يشتهر ويشتهر بهذا اللقب حتى صار كثير من الناس لا يعرف اسم الشاعر الحقيقي وان كان لا يوجد أحدنا أظن يجهل أن هذا اللقب انما هو لشاعر عربي مشهور

أن هذا اللقب الذي ارتضاه لنفسهِ الاستاذ رشيد سليم الخوري الشاعر المقيم بالبرازيل ليوحي الى الانفس أكثر مما يوحيهِ أي لقب آخر لأي شاعر آخر. فللشعراء من عهد امرىء القيس والحطيئة والاخطل والفرزدق من الشعراء الاولين الى عهد أمير الشعراء شوقي وشاعر القطرين مطران في الشعراء الآخرين، القاب ذاعت لهم في الدنيا ولكنها لا توحي للانفس ما يوحيهِ لقب الشاعر القروي. فهذه الالقاب جميعاً لا تعطي عن أصحابها إلا فكرة محدودة في ميزة خاصة. أما لقب القروي فانهُ يترجم لك صاحبهُ أدق ترجمة ويصور لك نفسهُ وفلسفتهُ أيضاً أتم تصوير

* * *

أذكر أن أول قصيدة قرأتها للشاعر القروي كانت قصيدتهِ «قطعة الخشب» التي نشرها المقتطف من عام تقريباً وأذكر أن هذه القصيدة أخبرني بعنوانها أحد رفاقي الادباء قبل أن يصل المقتطف الى يدي فقلت لصاحبي يومئذٍ ويل للشعراء وماذا عسى أن يقولوا في قطعة الخشب اللهم إلا أن يكون هذا الشاعر كهاوياً أو ساحراً أو شيئاً آخر استبعدهُ كل البعد. فقال صاحبي وما هو هذا المستبعد قلت أن يكون الشاعر قروياً. قال هو ما قلت يا سبحان الله. ثم قلت لصاحبي يومئذٍ لا بد أن يكون هذا الشاعر صادقاً جداً ما دام وهو قروي يتخير مثل هذه المواضيع. فقال صاحبي أنهُ مقيم بالبرازيل منذ عشرين عاماً على أقل تقدير. ولكني حرصت الحرص كلهُ على قراءة قصيدة قطعة الخشب في المقتطف فلم أزد إلا اقتناعاً بان الشاعر على الرغم من برازيليتهِ الاخيرة قروي الطبع والفلسفة والعاطفة. أنهُ قروي حباً ودماً وعظماً كما يقولون هو قروي أيضاً في أيمانهِ الذي يشير اليهِ في هذه القصيدة فيقول اشارة لقطعة الخشب

أنها جبهة لاشهى احاديث الهوى عن مجالس الاطيار
أن فيها همساً لطيفاً عن الحب ونجوى الارواح والافكار
أن فيها أسرار شعر وموسيقى وفيها شرار نور ونار

وهكذا عدت أسأل عن شعر القروي الصادق فوقفت في المقتطف على قصيدتهِ: «أختي المريضة في العيد»

وقبل أن أذكر أي شيء في هذه القصيدة ألا ترى أيها القارىء ان سذاجة هذا العنوان

وحدها كافية للبرهنة على سذاجة عاطفة هذا الشاعر — هذه السذاجة التي لا توجد إلا في القرويين ثم وماذا عساك أيها القارىء ان ترى في هذه القصيدة الا سذاجة عاطفة ليس وراءها غاية وبراعة طبيعة ليس من بعدها نهاية. فالشاعر لا يزال الى سنة ١٩٣٠ يرى ان العيد يجب ان يكون عيداً بكل معنى هذه الكلمة عند الاطفال او عند القرويين ولكنهُ ينظر فيجده غير ذلك. لماذا لان اخته مريضة اخته لا تظفر مع الصبايا لدائها فهو من هذا الالم يقول

رأيت الصبايا صفوفاً تمشي ... وتظفر في العيد مثل الظبا
الى كل روض على كل غصن ... اهاب الربيع فلبّى الصبا
قصائد من كل وزن ولحن ... يرتلها الله فوق الربى

واختي البريئة رهن الالم ... كما حبس الطفل عن ملعبه
الهي ضيّعت أعلى نعم ... وعطلت شكرك من اعذبه

ثم وماذا نحكم على الشاعر الذي يقول لاخته المريضة في العيد

اخيّة يا ليت هذا العذاب ... على مهجتي كان لا مهجتك
وليت الكرى في دموعي ذاب ... لاسكبهنّ على مقلتك

لا أظن اننا عدنا في حاجة الى اثبات قروية هذا الشاعر بعد ما أثبتها هو لنفسه اثباتاً لا ينفك عنهُ الا اذا استطاع أن ينفك من اسمه ولقبه وعاطفته وشاعريته، ولا أحسب هذا القروي يرضى أن يتنازل عن شيء من هذا ملء الارض ذهباً!

ابرهيم الكاتب

قصة مصرية — يقلم ابرهيم عبد القادر المازني — ٣٨٢ صفحة قطع وسط

لا مندوحة لنا عن العناية بأدب القصة اذا عنينا للادب العربي الحياة والارتقاء. فالاديب القصصي يجب ان يكون قد وعى الحياة تجريباً وملاحظة — او على الاقل يجب ان يكون قد وعى صور الحياة التي يحاول ان يجعلها مدار قصته — ويجب ان يكون كذلك ذا بصر نافذ يرى ما تخفيه المشاهد من الحقائق، وخيال — كحجر الفلاسفة — يحوّل الصور الناقهة الى صور تأسر اللبّ وتفسر العقل على التفكير. ولكنهُ يجب أن يفعل ذلك من دون أن يتعب القارئ. لذلك يجب ان يكون مستبطناً للحوادث بارعاً في سوقها. ثم ان القصة صورة لناحية من حياة الامة التي تكتب عنها، وصورة لحياة الكاتب، فهي اذاً ميدان تلتقي فيه كل هذه العناصر — عناصر الفكر والخيال والشعور والاسلوب — ولكنهُ التقاء وحدة واندماج لا التقاء رصف واجتماع. لذلك تبعد من القصة الخطب والعظات ويجعل المؤلف السبيلَ الى الكشف عن نظرته وعقيدته أشخاص القصة وحوادثها

والقصة التي نحن بصددها قصة نفس ابراهيم الكاتب. أي انها قصة تحليل يعمد فيها المؤلف الى نفس ابراهيم الكاتب، وما يدور حوله من اشخاص الرواية الاخرى فيشرحها ويكشف عن عواملها وخواطرها في حالاتها المختلفة. فيفوز بنصيب كبير من النجاح في ذلك. وهذا النوع من القصة ذائع كل الذيوع في اوربا وخصوصاً في فرنسا. وهي الى ذلك قصة وصف وحوار ورسم دقيق. فأنت تقرأ أوصاف الطبيعة فيها، فتشعر أن هذه العبارات العربية المختارة صادرة عن واصف شاهد ما يصف، واحس ما يحس شخصه في الرواية. وهو يرسم لك بعض الاشخاص في سطور قلائل وحوادث صغيرة لا يؤبه لها عادة ولكنها فعالة في توضيح الاثر الذي يتوخاه فرسمه للشيخ علي على قلة ما ورد عنه في الرواية يجعلك تصوره كأنه أمامك لحماً ودماً

ومما يتصف به المؤلف شدة الملاحظة للشؤون الصغيرة فتكمل الصورة العامة التي يحاول رسمها وتجلوها. فهو يقول في وصف حالة من حالات نحية ص ٣٣ «وتضرب كف يسراها على ظهر يمناها ....» وص ٥٠ «كان كل منهم يدفع الباب برجله ..» وص ٥٢ «وامتدت يده الى جيبه .. وأخرجت الساعة ولكنه لم يقرأ فيها شيئاً بل ابتسم اذ تذكر أنه لم ينظر الى الساعة حينما غادر شوشو فلا يستطيع ان يعرف كم لبث في هذه الغرفة» وص ٧٢ «ان النقطة التي لبثت عنيفة في حجر شوشو انتقلت الى حجره والمست شعرها الذي لمس كف شوشو من قبل ...». ثم وصفه البديع للرجال الذي كانوا يحاولون اعتراض سبيل «ليلى» على شرفة فندق الاقصر، بحيلهم المختلفة ص ٢٥٦ و ٢٥٧

كل هذه الملاحظات التي يسوقها اليك في صلب القصة تقنعك بأنك تقرأ لقصصي عرف الحياة

ثم انك تستطيع أن تختار من القصة عبارات عديدة تشتمل العبارة منها على وصف بليغ أو صورة بديعة أو حكمة غالية. فنحية التي تستنكر كل جديد لا ترضى أن تضاء غرفتها بالكهرباء في قصر مضاء بها فبقيت غرفتها «كأنها قطعة متلكئة من الزمان العابر». واذ صاح ابرهيم بشوشو يابلهاء لتصيح بدر منها فتفر منه وخرج «خلفها واقفة مبهوتة واجمة تحملق في أثره وفمها مفتوح من الدهشة حتى كأنما أحالها بصيحته هذه تمثالاً للبلاهة»

على ان من العبارات ما يشرك انهُ مترجم كقول ليلى ص ٣٥٨ «هذا ما تملته في السيارات وانا عائدة الى بيتي بعد السهرات» اشارة الى تقبيلها الشبان قبلات باردة. وهذه عادة مألوفة في اوربا ولكننا لا نعلم انها مألوفة في الاوساط المصرية! الا اذا كان المؤلف يريد الاشارة الى حياة ليلى في باريس

فالقصة من حيث هي قصة تحليل قصة حسنة. ولكن الحركة تنقصها. فليس فيها من تعاقب الحوادث والمواقف الجديدة ما يبعث في النفس الرغبة في الاستزادة. ونحن لا نريد

أن نقول بان كلّ قصة يجب أن تكون كذلك . ولكن الحركة الى حدّ ما هي حيلة المؤلف وغرضها استدراج القارىء للسير معهُ . ونحن نخشى اننا اذا ألصرفنا في بدء عهدنا بالقصة العربية الى قصة التحليل أن نفوّت علينا الغاية من هذه الغاية . اذ يغلب أن يكون هذا النوع من القصة صعباً على القارىء المتوسط . ونحن نريد أن نغري القرّاء بمطالعة القصص حتى يتسع انتشارها ، فيكون هذا الاتساع مغرياً للادباء بالاقبال على القصة والالتفات اليها والسير بها في مدارج الارتقاء

الشرقيات

وهي ديوان المحامي الاستاذ نجيب مشرق . لفظه رونق ولا تفاوته سراوة واشراق فهو من دواوين شعراء الديباجة المعاصرين في الطليعة بل هو مثل من خير أمثلة الفصاحة اللفظية الموسيقية التي تغري الاسماع وان لم تأت بجديد

فمن هذه الفصاحة الساحرة قولهُ في وصف لبنان

جبل اذا حدثت عن أرباضهِ حدثت عن الف الجمال وبائهِ
خطبت مودتهُ الملوك وأفصح التاريخ عن عمرانهِ وروائهِ
وعشت الاجيال في اظلاله ومشى الجلال الفخم فوق فنائهِ

والديوان كلهُ من ماء واحد متدفق من هذه الفصاحة التي يستطيع صاحبها أن يكون من شعراء الارتجال . وبعد فهذا الديوان يريك صورة واضحة عن مكانة ناظمهِ في قومهِ ومنزلة شعره من نفوس اخوانهِ فانك قلما تجد قصيدة من قصائده قيلت في غير مناسبة أخوية أو شبيهة بالاخوية كالحفلات المدرسية وما الى ذلك فأنت من هذا الشاعر مستمع دائماً أما الى تهنئة أو الى تعزية في حفل أخوي خاص أو في حفل عام شبيه بالخاص

ولعل هذه الملاحظة هي التي جعلت الشاعر يقول في مقدمة ديوانهِ « وعاهدت النفس أن لا أطبع الا بقدر النسخ المشترك فيها بحيث لا يعرض الديوان للبيع ولا يرسل الى غير من يشتركون فيه » فكأن الشاعر يقول ان لديوانهِ حرمة الاندية أو الصالونات الخاصة وحينئذ فليس لأحد أن يعترضهُ في كثرة تهانيهِ أو تعازيهِ . ولكن لاشك ان رغبة الشاعر في حفظ كرامة أدبه نزعة تدل على احساس الشاعر فهي جديرة بالتنويه جديرة بالشكران كما أن الشعر الذي يخلد الوفاء في الاخوان خليق بالحفظ خليق بالصيان

وفوق ذلك فالديوان محلى بصور لطائفة من فضلاء لبنان وعظمائهِ تدلنا حفاوة الشاعر بهم وحفاوتهم بهِ أن لبنان لا يزال عربيًّا كما كان فهو لا يزال يتذوق الشعر ويمجد الشعراء فان لم يكن للشرقيات الا هذه الدلالة لكفى

قصص جديدة للاطفال

بقلم كامل كيلاني

(١) بابا عبد الله والدرويش | (٣) علي بابا
(٢) ابو حير وأبو قير | (٤) عبد الله البري وعبد الله البحري

طالما قصص جديدة للاطفال تأليف الاستاذ كامل كيلاني فألفيناها كما رسمها مؤلفها الفاضل جديدة بكل معنى هذه الكلمة فهي جديدة في أسلوبها بالغة حد الاعجاز في الايجاز فكأنها تحرير للاسلوب العربي ولاسيما القصص من الاسهاب الذي يجري عليه اكثر الكتاب. كذلك جديدة هي في طبعها فهي أول قصص طبعها مطبعة المعارف بهذه العناية التي لم تقتصر على جلب الحروف المطبعية خصيصة لها من أوربا بل تجاوزت ذلك الى حد أن مطبعة المعارف أرسلت صور هذه القصص الى المانيا لتحفر هناك ثم طبعها بالالوان الفاتنة. فانت اذا فيض لك ان تنظر في هذه القصص رأيتها فاتحة عصر جديد في صناعة الطباعة العصرية كما أنها كذلك في صناعة البيان. ثم وراء هذا التجديد كله ترى هذه القصص جديدة كل الجدة في الغاية التي وضعت من أجلها

فان المؤلف لا يقصد من تأليف هذه القصص وغيرها من نوعها إلا أنشاء مكتبة للطفل تؤدي لهذه البلاد الشرقية ما تؤديه مكتبة الطفل للبلاد الغربية. ولا شك أن حضارة البلاد الغربية مدينة لمكتبة الطفل بأكثر مما هي مدينة به لمكتبات كبرى الجامعات. هذا الى أن الاستاذ كامل كيلاني بانصرافه الى تحقيق هذا الغرض النبيل قد أدى لهذه البلاد العربية الشرقية أعظم خدمة يؤديها لأمته الكاتب الموهوب. فان أنشاء مكتبة أطفال عربية معناها في الحقيقة أنشاء جيل جديد موحد في ثقافته متجانس في أهوائه وميوله وذوقه فهي في الجملة انشاء قومية متفاهمة ليست مختلفة أو متوثبة للاختلاف في كل شيء كما هي حال البيئات العربية الآن

فنحن اذا اطرينا جهود الاستاذ كيلاني أو نوهنا بمؤلفاته انما نقصد غرضاً أبعد من الثناء الشخصي، نقصد توجيه الانظار للانتفاع بهذه المؤلفات واستغلالها استغلالا يتفق وما يطمح اليه الشرق من النهوض والارتقاء. ومن الواجب أن نعلم أن الحضارة الغربية لم تقم في أقوى دعائمها إلا على أساس متين من العناية بالاطفال وتربيتهم تربية صحيحة وطبع طفولتهم على أحسن ما رآه القوم هناك من المثل الصالحة للحياة

وما أجدرنا أن نعنى بتنقية غذاء عقول أبنائنا كما نعنى بتنقية غذاء اجسامهم سواء بسواء

سيد ابراهيم

ذكريات باريس

بقلم الدكتور زكي مبارك — صفحاته ٣١٩ قطع المقتطف بنط ٢٤ — طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

فما رأيت من الاخطار عادية ... إلاّ بنيتُ على اجوازها سكني
ولا لمحت من الآمال بارقةً ... الاّ تقحمت مافحتاز من قُنن
احلتُ دنياي معنى لا قرار لهُ ... في ذمة المجد ما شردت من وسن

بمثل هذه الهمة العالية ، والارادة القوية ، والطموح النبيل ، اقدم الشيخ . . زكي مبارك على اقتحام الاسوار المنيعة التي تحيط بمقل الحياة الفكرية ، فطلب العلم في الجامعة المصرية القديمة وفاز بشهادة الدكتوراه برسالة جريئة في « الاخلاق عند الغزالي » وواصل درس اللغة الفرنسية لكي يتمكن من طلب العلم في جامعة باريس واجتاز البحر مراراً الى عاصمة النور لتكملة الدروس وتأدية الامتحانات فحاز دبلوم الدراسات العليا في الآداب من مدرسة اللغات الشرقية بباريس برسالة موضوعها « النثر العربي في القرن الرابع الهجري » خالف فيها اساتذتهُ المصريين والمستشرقين مثل الدكتور طه حسين والاستاذ مارسيه . وقد اصبح البحث في هذا الموضوع من امتع ما تمتلأ به صفحات البلاغ الادبية بعد عودة الدكتور مبارك وتوليهِ الكتابة فيها

وكان لا بدَّ لهذه النفس الشرقية الحساسة ، ان تأثر ، وهي في باريس ، بصور الحضارة الغربية المتعالية عليها ، فوصف ذلك في رسائل نشرتها جريدة « المساء » في عهد الاستاذ عبد القادر حمزه ، كلها طلاوة ورواء ونقد وعبرة وحسن دعابة

على اننا لا نرضى للاستاذ ان يقول في تمهيدهِ انهُ لما دخل باريس « كنتُ اعرفُ من دقائق اللغة الفرنسية ما لا يعرفهُ الاّ الاقلّون » وهي دعوى طويلة عريضة ، لا يمنع اهمالها من مقدمة الكتاب انهُ كان يجيد الفرنسية . فقد عرفنا بالاختبار ان النفوذ الى اسرار اية لغة وامتلاك ناصيتها ، فلما يتمُّ لغريب عنها الاّ اذا تعلمها من صغره وتلقى فيها علومهُ وعاش مدة طويلة في بلادها وطالع امثالها نقداً وتأليفاً . وهذا لا يحطُّ من قيمة معرفة الدكتور مبارك لها ولا لدقائقها معرفةً مكنتهُ من تلقي العلم ووضع رسالتيهِ بها . ثم اننا لا نوافقهُ على ان تأنيث « باريس » يعود الى اننا (الشرقيين) نحسبها مدينة الخلاعة والفسق . اذن لماذا تؤنث نيويورك وشيكاغو ووشنطن ولندن وبرلين . فبعضها لم يشتهر الاّ بالجرائم وتهريب المسكرات كشيكاغو ونيويورك والثلاث الاخرى عواصم عظيمة تضم كلٌّ بين رديها السياسة والمال والعلم والهوى — والمرجح عندنا ان تأنيث باريس او لندن انما هو ناشئ من انصراف الذهن الى ان هذا الاسم انما اسم مدينة او عاصمة

بسائط علم النفس

وضعه احمد عطية الله — مدرس علم النفس والتربية — بمدرسة المعلمات الزراعية
طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر وثمنه ١٠ غروش

جدا لو عنيت طائفة من شباننا المتعلمين بالاشتراك في اخراج سلسلة من «البسائط». فالقارىء العربيُّ في اشدّ الحاجة اليها . والمجلات لا تستطيع أن تسدّ حاجتهُ . لانّ الاساس في المجلات تنويع الموضوعات . والاساس في التعليم انتظامها في وحدة متماسكة الاجزاء . ولا تنافر بين اثر السلسلة واثر المجلات في الثقافة العامة بل أن الثانية تكمّل عملَ الاولى وبهما معاً تتمّ الفائدة المنشودة . وقد فطنت الى ذلك بعض شركات النشر الاوربية والاميركية فاخرجت سلاسل من « البسائط » ، فاحر بنا أن نحاول مجاراتها ، فنضع سلسلة على نمط سلسلة «النقش في الحجر» التي كان الدكتور وليم ثانديك قد وضعها في الطبيعة والكيمياء والفلك والنبات والحيوان والجيولوجيا . وهذا عمل جليل ، واذا احسن الاضطلاع به تأليفاً ونشراً ، وجب أن يكون عملاً رابحاً

نسوق ما تقدّم على ذكر بسائط علم النفس التي اتحفنا بها الدكتور عطية الله . وهو مثال حسن للسلسلة التي نقصد اليها ، اذا زالت منهُ بعض الهفوات المطبعية واللغوية ، التي لا يكاد يخلو منها كتابٌ عربي . أما بسطهُ لعناصر الموضوع وضربهُ للامثال التي توضح القواعد التي يقرّرها ، فيقرّبان اصول موضوع عويص للقارىء المبتدىء . ولا يخفى أن علم النفس الفلسفي قديم جدًّا ، أما علم النفس التجريبي فحديث جدًّا . ومحرّر هذه المجلة يذكر أنهُ لما حضر مجمع تقدّم العلوم البريطاني المنعقد في تورنتو سنة ١٩٢٤ سمع الاستاذ مكدوغل يلقي خطبة الرآسة في قسم علم النفس فيه فكان مطلع خطبته اعلاناً لاستقلال علم النفس عن غيره من العلوم . وهو على حداثته شديد الاتصال بالتربية والتعليم والصناعة والتجارة والصحافة وغيرها من شؤون الحياة اليومية . ولا بدَّ من فهم أصوله لكلّ من يرغب في تثقيف عقله تثقيفاً متزناً . فنحن نحثُّ عشاق المطالعة على قراءة هذا الكتاب كمدخل لعلم النفس الحديث

الدليل العام للقطر المصري والخارج

أصبح هذا الدليل من المراجع التي لا غنى عنها للتجار والاطباء والصحافيين . فهو يصدر كلّ سنة في اوائل نوفمبر حاوياً لكل ما تلزم معرفتهُ من حقائق وعنوانات وارقام تلفون لاصحاب المهن الحرّة والموظفين والاعيان ومحلات التجارة والصناعة المختلفة . وقد صدر دليل هذا العام حافلاً بكل ما تقدم من المعلومات مبوّبة احسن تبويب حتى يسهل تناولها والبحث عنها